

غض البطر

تأليف :

الإمام نور الدين عبدالله بن حميد السالمي

غض البصر

تأليف:

الإمام نور الدين عبدالله بن حميد السالمي

بسم الله الرحمن الرحيم

لقد من الله على الإنسان بنعم
كثيرة لا تحصى ولا تعد وفضله على
كثير ممن خلق تفضيلاً ، ومن هذه
النعم نعمة البصر حتى يستطيع أن

يؤدي الواجبات الملقاة على عاتقه
يريد خالقه ولكن سرعان ما ينحرف
ويستخدم هذه النعم في غير
مواضعها ، لذا كتب شيخنا الإمام
نور الدين السالمي هذا الموضوع لعل
الإنسان يرعوي ويخاف من خالقه عز
وجل وليعلم انه محاسب على كل
صغيرة وكبيرة .

أخي القارئ الكريم حتى تعلم
مدى فائدة غض البصر وخطورة
النظر إلى النساء الأجنبية؟ اقرأ
معي هذا الكتيب.

الناشر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله
على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه
أجمعين .

أما بعد ،

الأصل في غض البصر قوله تعالى :
(قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم
ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم إن الله

خير بما يصنعون . وقل للمؤمنات
يغضضن من أبصارهن ويحفظن
فروجهن ... إلى آخر الآية) .

قال في الهميان^(١) : واعلم أن البصر هو
الباب الأكبر إلى القلب ، فكثير العثور من
جهته ، وإطلاقه في القلب ناراً ، وغضه
يورث فيه نراً ، والنظرة الأولى فجاءة بلا

(١) الهميان ويقصد به هيميان الزاد خير المعاد
تأليف الإمام القطب محمد بن يوسف اطفيش .

قصد فلا إثم فيها إلا ما يثبت في القلب منها ، ويتفكر فيه .

سأل جرير رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نظر الفجاءة فقال (اصرف نظرك) ، وسأله عمر فقال (غض بصرك) ، وقال لعي (لا تتبع النظرة النظرة ، فإن الأولى لك والثانية عليك) .

وإنما خلق الله العين للإنسان لينظر بها في حوائجه ، ويعتبر بها ، ويستعملها فيما هو

طاعة ، وعنه صلى الله عليه وسلم (النظر
إلى محاسن النساء سهم مُسَوِّمٌ من نبال
إبليس ، فمن غَضَّ بصره أذاقه الله عبادة
يجد طعم لذتها) .

ونظر أبو مرداس إلى امرأة مكشوفة
الرأس بغير عمد فصام لذلك سنة .

قال ابن سيرين : ما ثبتت عيني في
وجه امرأة قط إلا أُمي وأختي وامراتي .

ويقال : إن حسان ابن أبي سنان

انصرف من العيد فقالت له امرأته : كم
من امرأة حسناء نظرت إليها ؟ فقال لها :
ويحك ، ما جاوز نظري إبهامي منذ
خرجت عنك حتى رجعت إليك .

وقيل : النظرة الأولى فجاءة ، والثانية
فتنة ، والثالثة ريبة .

وقيل : لا تجعل محاسن النساء علفاً
لعينيك فتخرج عظمة الله من قلبك ، فإن
النظر إلى ذلك خربة للدين ، فإنهن شباك

تصبن فيصطاد بهن اللعين ، فاحذروهن
فإنهن كحل جهنم لأعينكم ، وسموم
أراتيمها لفروجكم ، وقسوة تميت قلوبكم ،
ومرض يشين إيمانكم ، وداء يبعدكم
مليكمكم ، يعرض عنها خياركم ،
ويستنشقها شراركم .

وقيل : محاسن النساء بحر من سم
ناقع ، وغض البصر سفينة من عود مانع ،
فمن ركب السفينة نجا ، ومن تخلف عنها

غرق ، والسلامة من النظر إلى القواعد
اللاتي لا يرجون نكاحاً أفضل ، ودينك
قطن ، ومحاسن النساء زيت ، ومكائد
الشيطان نار ، وإياك والجمع بينهم فإنه
مراد الشيطان وأمنيته .

وفي الخبر : إن العبد لينظر النظرة
فينغل فيها قلبه كما ينغل الأديم في
الدباغ ، ولا ينتفع بها أبداً .

وعن عيسى عليه الصلاة والسلام :

إياكم والنظرة ، فإنها تزرع في القلب
شهوة ، وكفى بها لصاحبها فتنة .

ومعنى قوله عليه الصلاة والسلام لعليّ
(لا تتبع النظرة النظرة) لا تتبع نظر عينك
نظر قلبك ، أو لا تتبع النظرة الأولى الواقعة
سهواً بالنظرة الواقعة عمداً .

وقيل : من أرسل طرفه أوردته حتفه ،
وأطال أسفه .

وقال ذو النون : نعم حاجب الشهوة

غض البصر. قال الشاعر :
وأنت إذا أرسلت طرفك رائداً
لعينك يوماً أتعبتك المناظر
رأيت الذي لا كله أنت قادر
عليه ولا عن بعضه أنت صابر
وفي المثل : (رب حرب جنيت من
لفظة ، وعشق غرس من لحظة) .

قال في القناطر^(١) من كتاب محجة

السعادة : قال ابن عبد الحميد : غضوا
أبصاركم عن محارم الله عز وجل تجل
عظمته في قلوبكم ، وتتجول في ملكوت
السماء عقولكم .

وقال ابن عبد الله : غضوا أبصاركم
فإنه يزيد الإيمان كمالاً . ويزيد المؤمن

(١) قناطر الخيرات للشيخ أبي ابن طاهر اسماعيل
الحيطالي .

جمالاً ، ويزيد الشيطان نكالاً ، وتتجدد
لذات الطاعة في قلوبكم ، وتبدو معالم
الإيمان في صدوركم .

قال ابن عبد الحميد : رأيت امرأة
كنت أعرفها مجتازة لبعض حاجاتها فمرت
برجل فاهتز لرؤيتها اهتزازاً عظيماً وأنا
أنظر إليه ، فنظر إليه عبد الله وقال له :
أردد نظرك ، واغضض بصرك ، واغتم
عمرك ، واحذر الإناث ، وانبذ الشهوات ،

رب العرض آت ، وكل شهوة تزول تودث
حزناً يطول ، ولا تقرع من الشر باباً هو
عندك مقفول ، فإن شر الذكور من تلذذ
بالمحظور ، وهتك المستور ، ولا تجعل دينك
نفقة لشهوتك ، ولا محرماً طعماً لمقلتك ،
ولا تحول دنياك من آخرتك ، فإن النظر
إلى الشر شر ، والوقوف مع الحق مر ، ولن
يخفى على الله من أمرك أمر ، ولو عرفت ما
خلقت له لاشتغلت عما أنت فيه لكن
الغافلون في سكرة وحيرة .

وروي أن بعض العلماء كان
مشى لم يلتفت ، وكان يقول : من وهن
العالم أن يكثر الالتفات إذا مشى .

ويقال ؛ كثرة الالتفات من علامة
النفاق .

وروي عن سعيد بن جبير أنه قال : إنما
جاءت فتنة داؤد عليه السلام من أجل
النظرة ، وقال لابنه سليمان عليها السلام :

ولا تمش خلف الأسد والأسود يعني الثعبان
ولا تمش خلف امرأة.

وقال يحيى عليه السلام : بدء الزنا
النظر والتمني .

وقال ابن مسعود : لأن يزاحم أحدكم
جملًا أجرب مطليًا بقطران أحب إليه من
أن يزاحم امرأة .

وقال مجاهد : غض البصر يورث محبة
الله سبحانه وتعالى .

وكان الربيع بن خيثم يداوم على غ
البصر، وإذا مرت به النساء يقلن: ما
أجمله إلا أنه أعمى.

قال عمر رضي الله عنه: من سرّه أن
ينظر إلى هدى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فلينظر إلى هدى عمرو بن الأسود
كان إذا خرج من بيته يقنّع بثوبه، وأخذ
بيمينه على شماله يمشي إلى المسجد،
وينظر إلى موضع قدميه، وإذا دخل

سجد قال : الحمد لله رب العالمين الذي
عافاني من الخبيث .

ونظر بعض القراء إلى غلام بشهوة
فعوقب بنسيان القراءة .

ونظر حماد بن الهيثم إلى غلام فقال :
كم من عزيز أذله الله بنظرة جعلها سبباً
لخسران دنياه وآخرته فلقيه وهو عليه بها
ساخط شغله بوجه حائل ، وبلاء قاتل ،
فأحبط الله عمله ، وخيب من عفوه أمله .

ونظر طلحة بن رويم إلى غلام فقال :
ويحك يا عين . كم تنظرين ، ومن نظر الله
إليك لا ترعوين ، ومن أليم عقابه لا
ترهبين ، ومن شديد وعيده لا تخافين ،
وفيما يدنيك من جناته لا ترغبين ، حتى
متى أنا من نظرك في عناء ، وقلبي منك
في بلاء ، وجسمي منك في ضنى ، أتاح
الله لك العمى ، وحكم لي عليك بأحسن
القضاء حتى لا تنظري أرضاً ولا سماء ،

وعوضني منك جميل الرضا .

ونظر غانم بن هشام إلى غلام فقال :
(ذرني ومن يكذب بهذا الحديث .
سنستدرجهم من حيث لا يعلمون) ثم
قال : اللهم لا تستدرجنا من حيث لا
نعلم ، وارجع بنا إلى توبة تقربنا من
رحمتك ، وتدنيننا من عفوك ، ولا تسلط
علينا لحظات هي أعمل في قلوبنا من
السيوف المرهفات ، والمنايا القاضيات .

ونظر تميم بن علوان إلى غلام فقال :
واشؤم نظري ، واشؤم صباحي . فقليل له :
ما أمرك ، فقال : نظرت إلى وجه خلقه
الله بلاء على الناظرين ، وفتنة للعاصين ،
وقد تخوفت أن أكون في نظري هذا من
جملة الفاسقين .

ونظر بعض إلى غلام فقال : خفت أن
لا أنجو ولو وافيت القيامة بعمل سبعين
صديقاً ، وبكى حتى كاد يموت .

ونظر الحكم إلى غلام فقال : سبحان
من أضحك هذه العيون بالنظر إلى المنايا
القاضيات ، فليتها إذا نظرت ما آبت ولا
رجعت .

ونظر راهب إلى غلام وتبسم معه
فعاهد الله أن لا يفتح عينه سنة .

ونظر علي بن طاهر إلى غلام فقال :
إن العيون رسل القلوب إلى حاجاتها ،
مساعدة لها على شهواتها ، ولا أعلم رسولا

أشد خيانة ، ولا أول على بلية كامنة
منها ، أذكرك يا نفسي من نظر يكون أوله
حيرة ، وآخره حسرة .

ونظر أحمد ابن أبي الحواري إلى رجل
يضاحك غلاماً جميلاً فقال له : هل تدري
بين يدي مَنْ أنت واقف ؟ قال : بين
يدي مَنْ أنا ؟ قال : بين يدي من تمور
السماء لهيبته ، وتسير الجبال لخشيته ،
وتقف المياه بقدرته ، وتسكن الرياح

لعظمته ، وتذل الملوك لعزته ، فسقط
الرجل مغشياً عليه .

قال صلى الله عليه وسلم : العينان
تزنيان وزناهما النظر ، واليدان تزنيان
وزناهما اللمس ، والرجلان تزنيان وزناهما
المشي ، والقلب يتمنى ويشتهي ، ويصدق
ذلك ويكذبه الفرج ، ولعن الله الناظر
والمنظور .

قال أبو الدرداء : من غص بصره عن

نظرة الحرام زوج من الحور العين حيث
أحبّ، ومن أطلع في بيوت الناس حشر
أعمى ويسأل الرجل عن فضل نظره كما
يسأل عن فضل عمله، وأول سبب الذنب
الخطرة، فإن تداركتها ذهبت وإلا
تولدت منها الفكرة، فإن تداركتها ذهبت
وإلا امتزجت بالوسوسة فتولد منها
الشهوة، فإن تداركتها بطلت، وهذا كله
في الباطن — وإلا تولد منها الطلب فتقع في

الأسباب الظاهرة كالطلب والمشي ، مخرب
الصدّيقين مع الخطرة ، وحرب الأبدال مع
الفكرة ، وحرب الزاهدين مع الشهوة ،
وحرب التوابين مع الطلب ، وحرب
المخلصين مع الفعل .

وقيل : أول الذنب النظرة ثم الخطرة
والله أعلم .

مكتبة الضامري للنشر والتوزيع

ص.ب : ٩٥١٨ السيب

سلطنة عمان